ألفاظ القرآن الكريم بين المعنى المعجمي والقصدية الإلاهية

Words of the Qur'an between the Lexical Meaning and the Divine Intention

نورية بويش[1]

[1] جامعة غليزان، الجزائر

تاريخ الاستلام :2024/05/01 ؛ تاريخ القبول :2024/12/19 ؛ تاريخ النشر :2025/01/15

الملخص

اهتم علماء العربية بالدّرس اللغوي منذ القدم بجعله محطة وقوف لمعرفة أسرار القرآن ومعرفة الإعجاز اللغوي فيه زيادة على الإعجاز العلمي، فراحوا يغوصون فيه ويفتشون بغية اكتشاف أسراره وخباياه التي لا تحصرها دراسة فانكبّ العديد من العلماء في تقصي حقائقه بالتأليف حتى شهدت مكتباتنا العربية زخما معرفيا وعلميا محضا في هذا المجال، ودراسته لفظا وأسلوبا وإعجازا، توظيف الله تعالى لمصطلحات وألفاظ يعجز اللسان عن ذكرها وصوغها واستيعاب معانيها كان لابدّ من العودة للوقوف عند معانيها بمقصدية القدير تعالى واسقاطه على المعنى المعجمي لنستدل بإعجاز ألفاظه قبل أحداثه والمعانيه و حتى السرد، فنجد في قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ توظيف لـ(لفظ) ختم خارج النص ولها معنى معجمي بينما أخذت اللفظة معنا استعماليا آخرا سنشرحه في ثنايا الورقة البحثية هذه، لأبين في نتائجها أن الله تعالى أعجز الخلق بتوظيف ألفاظ في مكانها بمعان لا يمكن لبشري أن يتفطن لها، مركزة على إبراز جانب غفل عنه الكثير وهو إعجاز اللفظ قبل الإعجاز العلمي والقصصي وغيره. فم الإعجاز القرآني الخفي بين ألفاظ القرآن من خلال ما قصده العلي القدير؟

الكلمات المفتاحية: الألفاظ،المعجم،المعنى، المستوى الدلالي، الإعجاز القرآني، القصدية

Abstract

Since ancient times, Arabic language scholars have taken care of the linguistic lesson by making it an important point for learning the secrets of the Qur'an and its linguistic miracles. They delved deeply into it to discover its secrets and mysteries that cannot be limited to study. Many scholars devoted themselves to this field and began writing until our Arab libraries witnessed pure cognitive and scientific momentum in this field, studying it verbally, stylistically, and in a miracle. God Almighty employed terms and words that the tongue was unable to mention and comprehend their meanings. It was necessary to return to their meanings according to what God Almighty intended and omitted. On the lexical meaning, let us infer the miraculousness of its words before its events, meanings, and stories. We find, for example, the Almighty's saying in Surat Al-Baqarah (God has set a seal upon their hearts and upon their hearing, and upon their sight is a covering, and for them is a great punishment). So the use of the word seal has a lexical meaning While the word took on another usage meaning that we will explain in the folds of this research paper, so what The Quranic miracle presented by the words of the Qur'an through what God Almighty intended.

Keywords: Dictionary, meaning, Quranic miracle, intentionality, semantic level, words

[1]الكاتبة: نورية بويش، البريد الالكتروني:bouichnouria@hotmail.com

This is an Open Access Article under The CCBY License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مقدمة

لا تكمن قوة القرآن في خلفيته الدينية فحسب، بل في أبعاده اللغوية أيضا. فيه معجزات خفية، وكلمات قوية وانسجام اللغة مع جمالهامن أبرز عجائب القرآن.إن اللغة العربية المستخدمة في القرآن تتمتع بثراء واكتمال يأسر قارئها.كل بيت يشبه تكوينًا فنيًا جميلًا، يترك أثرًا عميقًا في النفس.بالاستخدام الدقيق للكلماتحيث تم اختيار كل كلمة في القرآن بدقة غير عادية.هذه الكلمات لها معنى عميق وغالبًا ما تحمل طبقات من التفسير التي يمكن تفسيرها وفقًا للسياق.استخدام الكلمات الصحيحة يخلق الوضوح والدقة في إيصال الرسالة.

ينماز القرآن الكريم بالإعجازية، عجز كل مخلوق على الإتيان بعبارة منه، فكانت فحواه ملأى بالأساليب مضبوطة الكلمات، متينة السياق، شديدة المعاني، فنصوصه السردية تجعل القارئ حائرا مذهولا من الوصف الدقيق، والأحداث، دبّج العلي القدير بيانه بصياغات مغرية للدراسة، رقشها بألفاظ مصطفاة ترسم في المرجعيات الفكرية للمستقبل محاكاة هولوغرافية تعود به إلى زمن الحادثة القَصصية، فضرب العلي القدير في ذكره الضليع أمثالا لتابعيه أقر بعضها العلم، ولمّا يُثبت بعضها الآخر، أخبر العلي القدير فيه عن معجزات مبعوثيه؛ بعثهم لشعوب ذاعت فيها الوَخْنة وانتدح الفجور، مما كان لابدّ ممن يعيدهم لدين العدل الواحد بمعجزات تفرّد كلّ نبي بها عن سواه من المخلوقات، إعاشة الموتى الهلكى، إعادة النظر، تحديث الله، انفتاق القمر، الخلاص من اللّظى دون ضَرارة، إدراك لغة الحيوان و الطير والأجلّ من كل ذلك الفرقان المؤثل السرمدي حتى يوم الإنبعاث، كلماته المنتقاة لمعان محكومة في حد ذاته إعجاز إتقضى البحث في خباياها.

العرب والدراسات القرآنية:

يعرف القرآن بأنّه كلام الله تعالى الذي تكلّم به على الحقيقة سواء أكان من حروفه أم معانيه ، المنزّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم عن طريق السماع، فقد سمعه الملك جبريل عليه السلام من الله تعالى، وسمعه النبي محمد عليه السلام من جبريل، وسمعه الصحابة الكرام رضوان الله عنهم من النبي عليه السلام، ويعدّ القرآن كتاب الدين الإسلامي الباقي السائر الذي ارتضاه العلي القدير لخلقه قائلا في سورة آل عمران الآية 85" ومَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ " وهو روح الدين وفيه بيانه، وهو منهج ودستور الأمة الإسلامية، وهو زاد المسلم في حياته والنور الذي يضيء دنياه، أبان للخلق كلّ مقتضيات البقاء وفق ضوابط مقننة، وضّح سُبل الخلاص.

فأنزله الله خاتما للكتب السماوية حجة للعالمين، فأخذ إعجازه عقول العلماء وشدّ بيانه البلغاء، بلغة عربية فصيحة وأدلة صريحة لامتياز اللغة العربية من ثراء لغوي وقدرة التعبير ودقة التصوير لكثرة الترادف وتعدد الاشتقاقات، وتنوع التضاد، وبالرغم من محدودية عدد الكلمات وقلتها في الكثير من آياته إلا أنّها تحيلنا لمعان لا حصر لها.

هي اللغة السامية يتحدث بها أكثر من 400 مليون شخص في أنحاء العالم تضمّ العديد من اللهجات نذكر منها الفصحى، المغاربية، المصرية، الخليجية، السورية وغيرها من اللهجات تنوعت هي بدورها إلى لهجات مختلفة، ولّد هذا الاختلاف والتنوع الكثير من الدراسات أثرت الدرس اللغوي العربي؛ ولو أنّه جعلت من الفصحى القحة تتراجع استعمالا عما كانت قديما. فكان الناس على قيد الحياة زمن صدر الإسلام مع الرسول صلى الله عليه وسلّم والصحابة؛ يتكلمون اللغة العربية الفصحى الأصيلة التي نزل بها القرآن الكريم جعل الناس يفهمونه ويستوعبون مضمونه . تخضع هذه الألفاظ للمعجم حتى يتبين معناها خارج السياق والقصدية، والمعجم عامة هو (كتابٌ يَضُمُّ بَيْنَ دَفَّتَيه مُفْرَداتِ لُغةٍ ما، ومَعانيَها، واسْتِعمالاتِها

في التَّراكيبِ المُختَلِفةِ، وكَيفيَّةَ نُطْقِها وكِتابتِها، معَ تَرْتيبِ هذه المُفرَداتِ بصُورةٍ مِن صُوَرِ التَّرْتيبِ الَّتي غالِبًا ما تكُون التَّرْتيبَ الهِجائيَّ) (عمر مختار، 1988، ص162) انطلاقا من هذه المفردات بمعانيها المتعددة والمختلفة وجدت نوعين من المعاجم من حيث استعمال الالفاظ.

–معجم تصنيعي: أي انتاجي يتكون من الألفاظ الأكثر تداولا واستعمالا في اللغة يعرف معناها المجتمع المتحدث بها ولا تحتاج إلى شرح وتعلّم، ما كان في أغلب سور القرآن الكريم لأنه أرسل بلسان قومه، فنجد في الآية 109 من سورة الكهف قوله: (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) ألفاظ الآية عادية متداولة يفهمها الجميع منها نفد بمعنى الانتهاء ما يقابلها في التداول لفظة نفذ التي معناها المرور والإختراق والخروج، نجد في موضع اخر الآية 1 من سورة الغاشية (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) الغاشية يفهم أي منا أن العلي القدير يقصد بها يوم القيامة و لفظة نستعملها ونعرف معناها بمعنى مغطية وغلاف القلب لذلك نقول فلان تغاشى وهي كلمة فصيحة بمعنى أصابه غم في القلب والقيامة تغشي الناس بأهوالها (الطبري، 1994، ص382).

– معجم اشتمالي: يضم مفدراتاستقبالية تغطي مجموعة الكلمات غير الشائعة الاستعمال فهمها بسيط نسبيا لمجموعة من افراد المجتمع تحتاج شرحا وعودة للمعجم لتبيّن معناها ومع ذلك لا تتطلب تعلما خاصا لفهمها نحو لفظة تؤفكون في قوله تعالى في سورة فاطر الآية 3: (**لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ**) لا نستعملها في حياتنا اليومية ووجب الاجتهاد في معرفة معناهاالذي هو الكذب والعدول عن الحق، لفظة أخرى تستوجب توقفا عندها في الاية 10 من سورة الإنسان (إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) وصف اليوم العصيب بالقمطرير والتي تعني الشديد، (ابن كثير، 2000، ص579) . تعجّ سور القرآن الكريم بألفاظ فصحى غير شائعة ومتداولة كما هو الشأن في الآية 15 من سورة الواقعة في قول العلي القدير (عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ) الوضن هي نضد وضم الشئ إلى شيئ آخر والنسج بشيئ. لفظة كفر جاءت في القرآن بمعان مختلفة منها الشرك في سورة البقرة الآية 6 (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ) وتعني جحود النعمة كما هو في سورة النمل الآية 40 (أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)، وأخذت معنى الجحود في سورة البقرة الآية 89 (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ).ألفاظ تنتمي إلى معجم متخصص لا يمكن الوصول إليه إذا كنت خارج المجتمع الذي أحدثه شأنه في ذلك شأن المصطلحات العلمية أو القانونية.

لنا عودة مع نوع آخر يخص الألفاظ التي تحمل معنى معجمي بينما السياق يلبسها معنى آخر تفرضه القصديةوهي واحدة من أهم معايير التحليل اللغوي للنص، وقد لا تتطابق الألفاظ مع المقاصد، وقد يعرض للمتكلم ما يلغي أو يغير قصده، (حمادة اسماعيل ، 2014، ص09)مايولد غموضا للمعنى عند القارئ جعل فيرث يدعو للاهتمام بالسياق بغية الوصول لقصدية المتكلم لازالة الغموض، (حساني، 2013، ص287)، وتكرار اللفظ الواحد بمعان مختلفة ميزات الفاظ القرآن الكريم في نحو لفظة كفر، ميزان، القيامة، المغفرة، ماسنقف عنده لاحقا بغض النظر عن المرجعية الفلسفية للقصدية وربطها بالعقل وفعل الكلام سأحاول إبراز قصدية الرب من خلال ألفاظ القرآن الكريم .

اختار الله تنزيل القرآن بالعربية لقوم يفهومنها ويتواصلون بها ولم أُختير العرب دون غيرهم؟ وبلغة عربية وهو سؤال يتردد كثيرا سواء بين المسلمين وغير المسلمين، قد جاء في الكتاب العزيز في أكثر من موضع يشير إلى أن القرآن نزل باللغة العربية فقال تعالى في سورة فصلت: كتَابٌ فُصّلت آيَاتُه قُرْآنًا عَرَبيًا لقَوم يَعلَمُونوقال في سورة يوسف إنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرآنًا عَرَبيًا لَعَلَّكُم تَعْقِلُون" والعديد من الآيات التي أشارت أن القرآن تنزّل باللغة العربية عن قصد، ومثلما أرسل الله عزّ وجل موسى عليه السلام إلى قومه بمعجزة السحر لأنهم كانوا متقدمين في ذلك، فأنّ العرب كانوا يتقنون اللغة أشدّ الإتقان ؛ ومن

ثم أرسل الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم بمعجزة القرآن وهو بالعربية، والقدير سبحانه في سورة إبراهيم: "ومَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَومِه"فمن البديهي أن يتم نزول القرآن باللغة العربية التي هي لغة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، لغة قومه الذين يعيش معهم، لكن اختيار لغة قوم الرسول لا يدلّ على انحصار الدعوة في من يتكلم بتلك اللغة، خاصة وأن الأدلة القاطعة تثبت خلاف ذلك، هذا مضافا إلى أننا لا نشك في نزوله باللغة العربية دون غيرها من اللغات لم يكن عفويا، بل كان لأسباب دقيقة، وهو بكل تأكيد اختيار حكيم لأنه من قِبل ربّ العالمين، ونحن نؤمن بوجود الحكمة في هذا الاختيار سواء تبيّنت لنا أسبابه أم لم تبين.

النبي محمد صلى الله عليه وسلمّ عربي لسانه وقومه عرب يتقنون لغتهم و يتعهدونه وينمونها وقد اتسعت في عصر نزول القرآن فكان لابد أن يختارها الله للقرآن لسانا تكريما للنبي وقومه قال تعالىومَا أَرسَلنا من رسولٌ لا بلسان قومه" وليس من المعقول ولا من المنطق أن ينزل على عربي بغير لغته ولغة قومه فقال تعالى في سورة فصلت " ولو جَعَلنَاه قُرآنًا أَعْجَمِيا لَقَالوا لولا فصّلت آيَاتُه" فكان القرآن بلغة النبي ولغة قومه وبخاصة وأنّها أرقى اللغات السامية في ذلك العصر وأنّها مؤهلة المعاني التي يريد الله تبليغها للبشر.

القرآن الكريم و اللغة عربية

ذكرت في آخر فقرة بعض أسباب نزول القرآن الكريم باللغة العربية دون غيرها من لغات العالم وأضيف إلى ذلك احتواء اللغة على أكبر عدد من الألفاظ والأسرار التي تخدُم وما يقتضيه الخطاب القرآني وبخاصة القصص القرآني، التلاعب بالألفاظ والأساليب التي عجز عن الإتيان بمثلها علماء كبار لابد أن يكون بالعربية ونبدأ ذلك بالإنسان الأوّل على سطح الأرض وهو آدم عليه السلام ومن جاء بعده من أمم، لتتعدد اللغات واللهجات،فكيف كان التواصل وكيف اتّفقت هذه الأمم على المسميات واللغة للتناقل وتصلنا كما هي اليوم لا بد من الوقوف عند تلقين آدم الأسماء تبريرا بما طُرح في سورة البقرة " وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُم عَرَضَهُم عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"تُوضحالآية العناية الإلاهيةجل جلالهبخليفته في الأرض – آدم عليه السلام – وتهيئته للمهمة التي انيطت به وإعداده للرسالة التي كلّف بحملها حتى يؤديها على الوجه الأكمل والأسلوب المقبول، والمنهج الموضوع والتقدير الأزلي السابق . علّمه ربّه اسم كل مسمى حتى اسم والفنجان والإبريق . وما شابه من أسماء الأواني ونحوها مما نحسبه بسيطا ويبدوا لنا اليوم مألوفا لأنه لم يكن معروفا ولا متداولا ولا سبق أن سمى أو استعمل ...نعم كان آدم وذريته قبل بدء الخليقة قد جمعهم الله على صعيد واحد وسألهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى .مقرين بربوبية الخالق ثم أنشأ آدم وخلقه وأخبر الملائكة باستخلافه في الأرض على النحو الذي قدّمناه عند (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرض خَلِيفَةً) سورة البقرة الآية 30وهاهو يعلّمه الأسماء كلّها عظيمها و حقيرها وألهمه طرق تنميتها وتوالدها والاشتقاق منها بيسر وسهولة فكانت الأسماء الأصول بداية التعلم دون إهمال أو تفريط ليبين الله بذلك لملائكته حسن تدبيره الذي جهلوا حكمته عند تساؤلهم (أَتجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفسِدُ فِيهَا ويَسْفِكُ الدِّمَاءَ) سورة البقرة الآية 30 وقد غاب عنهم مثل الذي علّمه الله لهذا الخليفة الذي استنكروا تمكينه من هذه المهمة التي كانوا يريدونها لأنفسهم وهم يجهلون أن لله في خلقه شؤون .وحكم وعلل وأسباب قد خفيت عليهم.

الحقيقة أن تعليم آدم كانت الغاية منه تذليل الصعوبة من جهة والإشارة إلى نعمة العلم من جهة أخرى تلك النعمة التي لا يعرف قدرها إلا من استطعمها وتلذذ بحلاوتها واستغلها الاستغلال الأمثل على النحو الذي أوجدت من أجله . العلم

الذي يقدّم على كل النعم فهو إمام كل نعمة وقائد كل الآلاء صغيرها وكبيرها دون استثناء . وهل يستعصى على العلم شيء حيث بالعلم نذلل كل صعب وننمى كل خير ونزيل كل عقبة ونهيمن على كل حركة ونشاط .وهو نعمة مدحها الجليل جلت عظمته وقدّمها لخليفته مقدما إياها على كل ما سواها من النعم يشعر بذلك حديث القرآن عن بدء الخليفة بها وتقديمها على سواها (وعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ) سورة البقرة الاية 31 ولم يقل وأسكن أو أغنى أو أرزق أو أطعم وما شابه. ولنا أن نستفسر ونطرح تساؤلات عدة في هذا المقام ما هي الأسماء التي علّما لآدم؟، وما هي الطريقة التي علّمه بها ولماذا عرضها على الملائكة؟ ولماذا فضّل تعليم الأسماء أي المعاملات والتعبير عن الفروض كالصلاة مثلا؟.

من خلال كتب التفاسير وبعد التقصي تبين أن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلّها حتى يسمي الأشياء بأسمائها من ذوات وأفعال وصفات وغيرها مما يحتاجه الفرد في حياته اليومية في تواصله في عبادته ومعاملاته فعلّم الكلام والتعبير والعلاقة بين خلقه تعالى الإنسان وتعليمه البيان وتثقيفه استنادا لقوله تعالى في سورة الرحمن الآيات 1.2.3.4(الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فالله سبحانه وتعالى علّمنا الأسماء والبيان أهم شيء يحتاجه الإنسان فطبيعته الفطرية تجعله يبحث عن التعبير والتعلم، فلكل الرموز مسميات نال شرف تعليم الله هو آدم عليه السلام من غير مشقة وتعب، عكس أبناء آدم والأمم من بعده فالتعليم كان بمشقة، التعليم الإلاهيبغرض إبراز حقيقة الأمور والموجودات وإظهار أسرارها للنَهل منها وتطويرها. فالأسماء لب المعرفة بها نعرف المعاني، كما تكمن عظمة التعليم الإلاهي في حكمة القدير الراميةلجعل علم الذوات علماً كاملاً غير منقوص لأنه من الله وحده ذي الكمال، ولأن مرادات الله التي ظهرت لنا من خلال كلامه سبحانه في كتابه الكريم (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) البقرة الأية 31، أسماء لها علاقة بالمسمّى، والحكم عليهما بأنّهما شيئ واحد أوشيئان متغايران (رحال، 2023، ص06) ، فدلالة اللفظ بهيئته في السياق مستنبطة من معناه في بنيته خارج السياق.

إن هذا العلم الخالصبعد تجهيزه لخلافة آدم في الأرض ليكون أهلاً لهابالعلم في مساعي الحياة على الأرض، إذ إن الذوات هي المدخل إلى إكتشافالوجود، والتعليم الكامل للأسماء هو الخلاصلإستيعاب الكون، وهذا يُقصد به تعليم الأسماء معرفة ومفهوماً وتداولا وتفاعلاً، فأصبحت المسمياتالركيزة التيبُني عليها علم الإنسان.

ألفاظ القرآن بين المقصود و المحدود

الإيمان بالإعجاز القرآني أمر مهم يغفله الكثير من المسلمين، فقراءة القرآن ينضوي تحتها التأمل في خفاياه. الإيمان بإعجازه العلمي والعددي والقصصي والتشريعي، ومن حيث نظمه وبيانه ومعانيه فنجد آية أو حتى كلمة واحدة وظّفها سبحانه العلي القدير توظيفا يحمل معنى إلاهي، ولو رجعنا لمعناها المعجمي لاتخذت معنى آخر، وعند إخضاعها للتداول والاستعمال لوكدت تأويلا آخر، ولنا وقفة عن ذلك في هذه الورقة البحثية.

*يتبينمن سورة العنكبوت الآية 41: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"الدلالة الظاهرية للآية مثل من اتخذوا الأوثان والأصنام من دون الله ربا يبغونتأييدها عند قصدها في أوّج ضعفهم، وسوء افعالهمشأنهم شأنالعنكبوت في بساطة حيلتها و ضعفها حتى مع نفسها بنت لنفسها دارا، لم تغن عنها شيئا، فكذلك هؤلاء ضعيفو الإيمان لم يغن عنم عند بيان قوة القدير، حلّت بهم قوتهآلهتهم الذين اتخذوهم من

دون العلي القدير، فلم يواجهوا عنهم سخط الله ، ووصف بيت العنكبوت فقال: "وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ" سورة العنكبوت الآية 41 أي أضعف البيوت لبيت العنكبوت ولو كان الذين عبدوا غير العلي القدير، يوقنون أن أولياءهمغير العلي القدير لا حيلة لهم، كضعف بيت العنكبوت، فيظنون أنهم الملجأ الذي يقربهم إلى العلي القدير، وتأمل خلق الله لا بد له في حياة الإنسان حتى يتدبر أموره ويعلم أنه يوجد فعلا خالق للكون لا بد للرضوخ له وإطاعة أوامره ونجد في القرآن بعض من تلك الخلائق التي وجب تأملها واستخلاص العبر منها فالمفسر قال بضعف بيت العنكبوت وضعفها بقلة حيلتها ونجد بعض المفسرين ينادون بضعف بيت لعنكبوت لضعف بناءه من خيوط متشابكة لو مرت بها ريح ضعيف لهدمته وأسقطته لا تدفع عنها حرا ولا بردا، كذلك الأصنام لا تنفع عابديها.

علميا العنكبوت الأنثى دويبة هي من تنسج بيتها في الهواء دون الذكر عنكب لقوله (اتخذت) بيتها هذا دليل الضعف لولا غفلة الناس عن ذلك ممن يعبدون القوة وحب المال والشهرة متناسين المثل الذي ضربه الله تعالى عن العنكبوت في هوان بيتها ولجوئها للعلي القدير، والعنكبوت حيوان من المفصليات تتكون مقدمتها منثمانية أرجل، وأربعةاللوامس، وأربعة القرون على شكل كماشة، يتخبأ السم في مخالبها، تعيش على اصطياد الحشرات، أبرز العلمأكثر من ألفين نوعا.

سميت السورة بسورة العنكبوت ومع أنها تتزاوج إلا أنها جاءت بصيغة الإفراد عكس سورة النحل والنمل جاءتا بصيغة الجمع ما سيبينه السبب العلمي في وهن بيتها فليس المقصود منه ترهل وتوهن وضعف بيتها المكوّن من خيوط لا يقيها حرا ولا بردا فلو قصد ذلك لقال أوهن الخيوط، بل سببه العلاقة الأسرية في بيت العنكبوت كون تحقق علميا أنه لا توجد علاقة بين الزوجين وصغارهم، فالأنثى قاتلة لزوجها فو بيت خال من معاني المودة، فهي تقتل ذكرها وتفترسه بمجرد انتهاء عملية الإخصاب، ويقتلها صغارها بمجرد بلوغهم، ويقتتلوا فيما بينهم من أجل الطعام (الضو، 2010، ص11)، ومن ينجو يكرر المأساة ما يجعل البيت أكثر شراسة ووهنا ومن هذا المنطلق ضرب تعالى مثلا عن بيتها لافتقاره التراحم والتآسر، إعجاز تمت ثبوت بمرور قرون بعد دراسة سلوك الحيوان علميا، ولنا وقفة أخرى في معنى أوهن التي وظفها القدير سبحانه، فالمعنى هو من يحدد الغاية في أي دراسة لغوية والغاية من اللّغة هي الاتّصال والتّفاهم(رحال، 2023، ص 18)، ودون دراسة المعنى يُصبح التّحليل اللّغوي لغوا، تقوم الدلالة الحاضر القوي فيه.

جاء في المعجم العربي الوهن الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العَظَمِ ونحو، وفي التنزيل العزيز: حمَلَته أمّه وَهْنًا على وَهْنٍ سورة لقمان الآية14 جاء في تفسيره ضَعْفا على ضعف أي لَزِمها بحملها إياه، والوهن الضعف وذبول الحيوية (مجمع اللغة، 2004، ص1059) وكلّ المعاجم اتفقت على معنى الضعف ما يعني فعلا ما قصده الله تعالى بأن أضعف البيوت بيت العنكبوت لا لضعف بنائه بل لضعف العلاقة الأسرية فيه فشبه من اتخذ دون الله وليا كاتخاذ العنكبوت بيتا لا بناء محكما ولا علاقة مترابطة.

*لنا وقفة متجددة عند سورة البقرة الآية 7"خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " ختم الله أي طبع، استاقهم الشيطان حين اتّبعوه، فطبع العلي القدير على قلوبهم و أبصارهم و سمعهم غشاءً فهم لا يرَوْن الإيمان وطريق الهدى ولا يسمعون ، قال ابن جريج: قال مجاهد:ختم الله على قلوبهم قال: نبئت أن الذنوب على القلب تحف به كل نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه طبع، والطبع : الختم والختم في القلب والسمع، وقال بعضهم إنما معنى قوله ختم الله على قلوبهم إخبار من الله عن تكبرهم ، وإعراضهم عن الاستمتاع لما يدعو إليه من الحق كما يقال: إن

فلان لأصم عن هذا الكلام ، إذ امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا، ولعل لتوظيف لفظة ختم في هذا الموضع لصناعة دلالة عامة انطلاقا من معنى خاص للفظة وعند استنباط المعنى المعجمي نجد ختم ختَمه يَخْتِمُه خَتْمًا وَخِتامًا طَبَعَهُ، فهو مَخْتُوم ومُخَتَّمٌ والخَتْمُ على القَلْب: أن لا يَفْهَمَ شيئا ولا يَخرُجَ منه شيء كأَنّه طبْعٌ وقال أبو اسحاق معنى خَتم وطَبَع في اللغة واحد والتغطية على الشيء) (ابن منظور،2010، ص403) و الطبع وضع علامة مميزة فلفظة ختم جاء موضعها في الآية القرآنية كميزة عن المتخلفين عن أوامر الله ودينه باتباعم الشيطان فأصبح الختم كميزة تخصهم هي الغشاوة التي على قلوبهم وبصرهم وسمعهم.

*وجب أيضا الوقوف عند "هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"سورة الحديد الآية 4 آية تتضمن ألفاظا تستحق استنباط معانيها ودقة توظيفها من العزيز الحكيم فقوله استوى استعمالا نقول استوى الطعام أي نضج، واستوى السطح أي أصبح مستقيما وبالعودة للمفسرين قبل المعجم نجد

*لنا عودة مع قوله تعالى"وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُم عَرَضَهُم عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" سورة البقرة الآية 31 فلفظة علّم في معناها المعجمي فنقول علِم الشيء عرفه وأدركه وعلَّمَ الشيء وسمه إذا وضع عليه علامة، وعلّمه القراءة جعله يعرفها، وفَّمه إياها حسبما طُرح في لسان العرب(علم من صفات الله عزّ وجلّ العليم والعالم العلام،...، والعلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علما، عرفته، وعلّم الأمر وتعلمه: أتقنه)(ابن منظور،2010، ص264)، ولم يختلف معه ابن فارس في تقديمه للمعنى (العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أر بالشيء يتميز به عن غيره، وتعلمت الشيء: إذا أخذت علمه) (ابن فارس، 1979، ص 110)، و قبل إطباق المعنى المعجمي على قوله تعالى(علّم آدم) لنا عودة لتفسير الآية الكريمة أنه (عرض عليه أسماء ولده إنسانا إنسانا، والدواب، فقيل: هذا الحمار، هذا الجمل...وقال الضحاك عن ابن عباس: وعلم آدم الأسماء كلها قال: هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وسماء، وأرض...وأشباه ذلك من الأمم وغيها. وكذلك روى سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف: أنه علمه أسماء كل شيء... ثم عرضم على الملائكة يعني: المسميات) (ابن كثير،2000، ص6)، لكن معظم التفاسير وبعد اطلاعي عليا لم تذكر كيف كان تعليم الله عزّ وجلّ لآدم الأسماء ونحن نعرف أن التعليم وجعل المتعلم يدرك ويفهم تستوجب معلم ومتعلم وبحث بحث معمق وجدت أن لفظة علّم وتوظيف الله سبحانه وتعالى لها لم تبتعد كثيرا عن معناها المعجمي في أخذ الشيء وآدم أخذ العلم من القدير وذلك عن طريق الإلهام على نحو ما حدث للنحل فقد ألهمها الله كيف تصنع بيوتا من الشجر وألهمها أكل ما تجده من ثمرات وكيف تسلك المسالك بحثا عن الرحيق والماء وسماه وحي(وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا ومِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُون) سورة النحل الآية68.

لم تكن الأشياء موجودة قبل خلق آدم ولم يكن ثمة بشر يحتاجون لمعرفة أسماء ما يحيط بهم فلما خل الله آدم عرف جلّت عظمته حاجة خليفته آدم إلى الأشياء ومسمياتها فألهمه معرفة مايحيط به من وسائل وحاجات مادية من جبال ووديان ونباتات وطيور وأوان وأنه لابد من التفريق بينها بأسماء علامة لها لتمييز بعضها من بعض فألهمه معرفة ذلك وصار آدم على بيّنة مما يحيط به ولم تكن الملائكة قبله تعرف ذلك فاتخذت آدم معلما لا بأمر من الله وتنفيذا لرغبة الله أولا وطلب تلبية الملائكة ثانيا، فكان آدم يعرض الأمور على الملائكة ويسميها لهم كما ألهمه الله وهذا ما جاء في الآيات 1

و32 و33 من سورة البقرة، ذوات لقّنها العلي القدير وبيّنها حتى يتسنى لآدم و ذريته التواصل بينهم والبقاء والتعايش مع المستجدات .

* ومماينبغي الوقوف عند إعجازه "وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" سورة البقرة الآية 63 متشبعةبألفاظ فقال أخذنا والأخذ الحصول على الشيئ بطيب خاطر ولم يقل سلبنا ورفعنا أي حملنا ونقلنا أي كل شيئ طواعية لا كرها في تصوير رباني قرآني بقوله سمعنا وعصينا وفى التصوير الثانى أشربوافى قلوبهم العجل بكفرهم ، فى الأول تصوير حي للواقع الساكتيشبهالواقع الناطق فقد نطقوا سمعنا وأقرّوا بأعمالهم عصينا والواقع العملى هو الذى يمنح القول الشفوى دلالته وهى دلالة أقوى وافصح من القول المنطوق وفى التعبير قيمة دينية إسلامية فريدة هىلاقيمة لقول بلا عملفالمعتبر الفعل ولا وزن للقول بدونه بل ثمة ربط بخيط رفيع بين الكلمة المتفوه بها والحركة الناتجة المصاحبة لذلك القول أما انفراد القول وتغييب الفعل فلا يلتفت اليه البتة وهنا الإجابة بأمرين السمع والعصيان لأنه قال لهم خذوا ماآتيناكم بقوة واسمعوا فأجابوا عن الأول خذوا بقولهم سمعنا وأجابوا عن اسمعوا بقوهم عصينا وفيه قول صريح وكناية لان لفظ اسمعوا بمعنى امتثلوا وقد يكون بين الردين والجوابين تراخ قالوا سمعنا ثم تبين لهم أن يرفضوا فقالوا عصينا .. ..وفى التعبير الثانى [اشربوا فى قلوبهم العجل] تصوير فريد غير مسبوق اشربوا العجل وأين اشربوه ؟ وكيف ؟ إنها صورة عنيفة ساخرة متخيلة لقوم يشربون عجلا وهل يشرب العجل ؟ ومن الهزل أن يدخل عجل قلوب القوم إدخالا وتعنى حبهم الشديد لعبادة العجل حتى لكأنهم أشربوه إشرابا فى القلوب وكان سبب حبهم العميق لعبادة العجل والارتباط به ناتج عن اعتقادهم أنه فعلا رب موسى وربهم الحقيقى وفيه نفعهم وهو قريب منهم فقدسوه ومن ثمة نشأ حب الذهب عندهم بل صار هذا المعدن معبودهم الدنيوى ورأس مالهم الاقتصادى أينما حلوا وارتحلوا ولذلك وصف تعلقهم بالعجل كفرا وإلحادا، وفى قوله إن كنتم مومنين رد وإبطال لقولهم نومن بما أنزل علينا وتقبيح لموقفهم . وفى الآية وصف عبادة العجل بلفظ بئس الدالة على الانحطاط العقائدى عند اليهود وفي ذلكذل وسخرية لمواقفهم التىاعتادوها وألفتها أنفسهم.

*نجد في سورة الرحمن الآية7 قوله تعالى: (وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) ، لفظة ميزان نعرف أنها اسم آلة على وزن مفعال وهي آلة تستعمل لقياس الكتلة من وزَنَ والميزَانَ العدل، فنقول وَزَن الشيء رجحه وقدّره. والعلي القديريريرد بها العدل أي (وضع في الأرض العدل الذي أمر به، يقال: وضع الله الشريعة ووضع فلان كذا أي ألقاه، وقيل على هذا الميزان القرآن، لأن فيه بيان ما يحتاج إليه وهو قول الحسين بن الفضل. هو الميزان ذو اللسان الذي يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض، وهو خبر بمعنى الأمر بالعدل، فوضع الميزان في الآخرة لوزن الأعمال وأصل الميزان وقد مضى في القول فيه) (القرطبي، 2006، ص531) يوضح المعنى ما يسبق اللفظة ما يدل على إعجاز عظيم في قوله السماء رفعها ولم يقل علاها التي تعني حملها والرفعة متعلقة بالمكان عكس العلو ومعنى رفع السماء وهي محمولة وذلك التوسع الكوني والرفعة والثقل توجب جاذبية توزن كل ذلك، ووضع الميزان لتضبط هذا التوسع والثقل حتى لا ينفجر هذا الكون، سبحان الله خلق كلّ شيء بقدر مضبوط في إعجاز يجعلك تقف مذهولا .

*وفي طرح (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مْنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقَ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)سورة آل عمران الآية 27ويعني تولج الليل في النهار تدخل ما سقطت من ساعات الليل في ساعات

النهار، فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا، حتى يكون الليل خمسَ عشرة ساعة، والنهارُ تسعَ ساعاتٍ، وتدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمسَ عشرةَ ساعة، والليل تسع ساعات وهكذا، توظيف العلي القدير لولج التي في معناها الإدخال (نقول الولوج الدخول) (ابن منظور، 2010، ص 276)، فكيف يمكن إدخال الليل في النهار والنهار في الليل لحكمة وإعجاز، فالنهار بيّن والليل بيّن، واجتمعت التفاسير على أن الحكمة في ساعات الليل والنهار ينقص من هذا ويزيد في الآخر والعكس تتحكم فيها الفصول والجو ومواقيت الصلاة وولج لا تعني زاد ونقص لكن تعني الإدخال ونهم من ذلك أنه يحدث في الليل نهار والعكس لقدرته تعالى وإعجازه العظيم وللتوضيح أكثر والخروج إن كان بالإمكان بما يتبع ذلك وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، مثل الأول المرأة المتوفية الحامل يُنقذ جنينها ويعيش عادي، والثانية العكس يخرج الجنين الميت من أمه الحية، ولم تعن أبدا النقصان والزيادة بل فيه لا بعده ولا قبله، وحتى يولج لم يعن بها القدير جلّ وعلا النقصان والزيادة أو قبل وبعد بل أثناء الليل يكون النهار وأثناء النهار يُحدث الليل بقدرة منه وإن بحثنا وجدنا الأمر ممكنا وقد حدث ويحدث فعلا على مرّ السنين فالليل يصبح نهار بفعل البرق، والنهار يدخله الليل بفعل العواصف والغيوم الكثيفة فتصير ليلا، بينما في آية مشابهة أخرى قال تعالى في سورة الرعد الآية 3: (وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ) لفظة يغشي في معناها المعجمي جاءت بمعنى الغطاء (ابن منظور ،2010، ص54)فاليل يغطي النهار بسواده ولطاما تم ذكر الليل قبل النهار في القرآن الكريم، وكأن السواد يتغلب على البياض فيغطيه ليصبح آية من آيات الله، والإغشاء آية من آيات الإعجاز العلمي في القرآن في الآية كناية ضمنية عن دوران الأرض حول محورها أمام الشمس (النجار، 2008، ص42) ، هذا الدوران خلق تبادلا بين الليل والنهار .

*من الآيات التي وُجب دراسة ألفاظهاهي "قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ" سورة يوسف الآية 17استخدامهم لفظة أكل دون افترس من الإعجاز اللفظي للقرآن، وهو في موضع الكذب ولو قالو افترسه الذئب لطالبهم أبوهم بالدليل لأن الافتراس هو القتل والنهش من الجسد مع الإبقاء على البعض، وهذا لا يخدم خطتهم الدنيئة فكانت لفظة أكله الذئب أنجع وأفضل استعمالا، ومع ذلك نبي الله يعقوب كان فطنا لوجود شيئ خفي جعل الحزن يلازمه حتى الكبر . وقوله أيضا في سورة يوسف الآية 25 (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) الوصف الدقيق في الآية الكريمة يجعلنا نستحضر المشهد في أذهاننا من خلال التوظيف الدقيق للألفاظ التي جعلت المشهد يكاد يكون هولوجرافيا لم يقل العلي القدير مزقت قميصه كون التمزيق يعني الخرق والتقطيع وبالتالي الأمر العادي بل قال قدّت قميصه والقد يعني القطع المستأصل والشق طولا (ابن منظور، 2010، ص35)، ما يتوافق وباقي القصة كونه كان فارا منها سابقا إياها وهي خلفه لتحاول امساكه من قميصه من الخلف فتضع يدها وتمسك قميصه ومع هربه وسرعته انفلتت قبضتها وتنسحب للاسفل فتحدث شقا طوليا، وما كان ليحدث ذلك إلا بوجودها خلفه وهو مسرع هارب وما كانت إلا لفظة قدت لتناسب المشهد؛ يا رباه على البارعة في اقتناء الألفاظ.

*ومن الإعجاز اللفظي في القرآن الكريم"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ

اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" سورة المائدة الأية 41 فتحريف الكلم من الكذب فقل تعال الكَلِم ولم يقل الكلام ولنا وقفة هنا على أن الكلام اللفظ المفيد يحسن السكون عليه وأقل ما يتكوّن منه من اسمين أو فعل واسم؛ بينما الكَلِم واحده كلمة ويتركب من ثلاث كلمات فأكثر سواء أفاد أم لم يفد، وكلام الله كله حكم ومواعظ وإعجاز ولو قال كلام لأنقص من قيمته لفظا وهو المتكون من ستتة ألاف آية و سبعة وسبعون ألف وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة.

*توظيف العلي القدير بعض المفردات لمعنى غير الذي عهدناه وعرفناه يستوقفنا قوله: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة البقرة الأية 42 أي تلبيس يقصده هاهنا؟ فهو يقصد النهي عن تلبيس وكتمان الحق والمراد بذلك خلط الحق المنزل من الله بالباطل الذي يخترعونه وتحريف مافي التوراة ببهتان يفترونه وأكاذيب ينشئونها إنشاء محاولة منهم لإقناع أتباعهم بأن مايفعلونه هو الصواب ويخفون ماتحتويه كتبهم من أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه حق وصدق وأن مايفعلونه من كتمان وتلبيس مضر بهم وبأتباعهم ...الآية انتقال من غرض التحذير من الضلال إلى غرض التحذير من الاضلال كان تصرفهم تيه وتحول إلى تضليل وتغليط فهم يلبسون الحق ثوب الباطل ويشوهون الحقيقة بزيف يصنعونه من تلقاء أنفسهم ليضلوا الإتباع ويخطئوا الخلق وما هم بضارين به من أحد فقد انكشف سترهم وبان زيفهم واتضحت غايتهم وأن مايسعونإلى تحقيقه مردود عليهم فقد تكفل الله جل جلله بإظهار الحق ونصر نبيه ونشر دينه رغم كيد الكائدين وأساليب المضللين من بني إسرائيل ومن نهج نهجهم واتبع سبيلهم وأن ذلك النصر ثابت مقيم وقائم إلى الدين والحق : الأمر الثابت والباطل الأمر الزائل الضائع وسمى الباطل باطلا لأنه فعل يذهب ضياعا وخسارا على صاحبه مهم نمقه وزينه.

واللبس خلط بين متشابهات في الصفات يعسر معه التمييز أو يتعذر التفريق بين أمرين مختلطين ويطلق على اختلاط المعانيفيقال في الأمر لبسة – بضم اللام – أي اشتباه ولبس الحق بالباطل ترويج الباطل والدعاية له في صورة الحق وهو في الدين من الإلحاد الموجب للتوبة أو إقامة الحد والعقاب وقد مارس التلبس بنو إسرائيل والمسلمين على السواء ، ومنه مايزعمه بعض المفسرين من حديث عن معان باطنية للقرآن زاعمين أن للقرآن ظاهر وباطن فأولوا وابتكروا واخترعوا جاعلين للقرآن معان تلبيسية بعيدة عن مستوى فكر الأمة ولغتها وقد قال الخوارج تلبيسا لاحكمإلا الله فقال على كلمة حق اريد بها باطل ومن التلبيس فى معانى القرآن أن الله قال ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فألهم المرجئة والمؤولين أن المغفرة عامة لكل ذنب وكل مذنب ولو لم يتب متناسين أن التأويل لايصح إلا بدليل قوى، وهذا ما قصده القرآن الكريم المعجز بألفاظه، بلفظ نفهم من إخاعه للمعجم أو بلفظ صريح بقصد وقصدية ما عُرف عند العرب في تراثهم بإشارات منها النية ، الغرض ، الحاجة وغيرها (كاظم حميدي، 2024، ص143) كونهم جبلوا على التعامل النص أكثر من تعاملهم مع الفلسفة.

خاتمة

تبين من خلال وضع بعض ألفاظ القرآن الكريم تحت مجهر المعجم بتحري معنى اللفظة معجميا ومعناها في السياق القرآني وجدت أن بعض معانيها طابقت المقصود الإلاهي وبعضها أخذت تأويلا وقصدا آخر غير المعجمي والاستعمالي ، وضع كلّ لفظة في موقعها وخلق كلّ شيء بقدر مضبوط في إعجاز يجعلك تقف مذهولا حتى يأتي العلم اليوم ليثبت ما جاء به القرآن منذ ألاف السنين، تتجسد قمة العظمة في الاختيار القرآني للألفاظ بدقة فإذا أُبدل اللفظ بغيره

تغير المعنى الذي قصده الخالق، كتاب خارق بكل تفاصيل ألفاظه وصياغاته، وجاهته تلفت اليقضة العلمية، أبانها العلم، فالألفاظ لها معنى معجمي وآخر استعمالي تحدده القصدية، تثير فكرة أو مفهوما معينا في ذهنية المتلقي بوجود ارتباط بين سلسلة الأصوات والمفهوم، و الألفاظ معجميا تحدد مفاهيما وإجراءات تولد كلمات ذات معان مختلفة.

والاستخدام الدقيق للألفاظ حاملةً دلالة عميقة تحيل على تفاسير جمَة للسياق، فالقرآن نعمة للدنيا كلها، ومعجزاته تدعو البشرية دائمًا إلى التأمل واستكشاف وتغوير المعنى الموجود في كلام اللهمنخلال الفهم العميق لألفاظه. فالقليل من كلماته كافية بتغطية الكثير من القضايا المهام.

لألفاظ القرآن قوة ظاهرة وأخرى خفية ماحاولتتوضيحه في هذه الورقة البحثة هذه القوة من أهم القيم بتفحصنا آيات القرآن، سنجده أداة عمل للقوى في جميع جوانب الحياة البشرية، وهذا يتطلب أقصى قدر من الفهم والاستيعاب، تمكن المعجم من تقديم مساهمات كبيرة في تفسير وفهم القرآن، إن التركيز على جوانب فهم الكلمات التي تقدمها المعاجم استخدام لغة في المجتمع العربي يمكن أن يساهم في فهم مفردات مهمة من مفردات القرآن العديدة. وأنها تشكل مساهمة كبيرة في فهم القرآن وتفسيره.فتفسير الطبري على سبيل التمثيل يعتمد على الرواية، ولكن في بعض الأحيان يطرح الطبري أيضًا جوانب اللغة في مناقشة معنى الآية، حتى لو لفترة وجيزة. .ماتحدثت عنه في محتوى البحثمثل معنى كلمة سلطان في الرحمن في معجم المعاني ليس معناه القوة بل معناه الإثبات و كل كلمة سلطان في القرآن تعني الحجة، وفي معجم الألفاظكلمة سلطان من الناحية اللغويةفضلا عن معنى الحجة، تعني أيضا قوة الملك أو الشخص الذي له سلطة على الرغم من أنه ليس ملكا.وقال الطبري: إن معنى الحجة يشمل معنى الملك، أي الملك هو الحجة أيضا.

أضافة إلى هذه القوة، فكلمات القرآن مكتوبة أيضًا بلغة جميلة ومؤثرة.لذا فإن قراءة الآيات ومعاني الكلمات في القرآن يمكن أن تجعل القلب يشعر بالبرودة.و من كلمات الله سبحانه وتعالى التي تريح القلب (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) الاية 139 سورة آل عمران، وبهذه القوة ومتانة وحدته يظل القرآن الكريم، بجلالته وتفرده الذي لا مثيل له، أعظم معجزة في التاريخ الإسلامي، يهدي النور والهداية للبشرية جمعاء.

لمحة حول الكاتب

نورية بويش مواليد 1981/09/27 مستغانم، حاصلة على شهادة الليسانس دفعة 2007، وشهادة الماجستير 2013.وشهادة دكتوراه العلوم 2019.والتأهيل الجامعي في 2020، أشغل حاليا رتبة أستاذة محاضرة (أ) جامعة غليزان، مسؤول تخصص نقد ودراسات أدبية ، شاركت في عدة ملتقيات دولية ووطنية، كما نشرت عدة مقالات أغلبها في مجلات مصنفة. 0009-0004-6925-3548

التمويل: هذا البحث غير ممول.
شكر وتقدير: لا ينطبق.
تضارب المصالح: يعلن المؤلفون عدم وجودأي تضارب في المصالح.
الأصالة: هذا البحث عمل أصلي.
بيان الذكاء الاصطناعي: لم يتم استخدام الذكاء الاصطناعي أو التقنيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

المراجع

القرآن الكريم.

حساني، أحمد. (2013).مباحث في اللسانيات. ط2. منشورات الدراسات الإسلامية والعربية. دبي.

مختار عمر، أحمد.(1988).البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. ط6. عالم الكتب. القاهرة.

الطبري، محمد. (1994). تفسير الطبري. تح: بشار عواد معروف وعصام فارس،ط1.مؤسسة الرسالة.

القرطبي، محمد. (2006). تفسير القرطبي.تح:عبد الله التركي،ط1.مؤسس الرسالة.

ابن كثير،عماد الدين. (2000). تفسير ابن كثير.ط1. دار ابن حزم.

حمادة، محمد اسماعيل.(2014). القصدية في التراث الأصولي في ضوء علم اللغة النصي. ط. 1دار الآفاق العربية. القاهرة.

حميدي خالد (2024)" ملامح النظرية القصدية في التراث البلاغي عند العرب" .مجلة دواة: 10(41): 232-271.

رحال، هشام(2023). مفاتيح المعنى والدّلالة عند القاضي البيضاوي قراءة في نماذج. ط1. دار المثقف. الجزائر.

الضو، فتحي. (2010). بيت العنكبوت. ط1.مكتبة جزيرة الورد. مصر.

ابن فارس، أحمد. (1979). مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون.دار الفكر.

النجار، زغلول. (2008). من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . ط13. مكتبة الشروق الدولية. القاهرة.

مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط. ط4. مكتبة الشروق الدولية.

ابن منظور، جمال الدين. (2010). لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف.

الاستشهاد بالمقال

نورية بويش.(2025) . ألفاظ القرآن الكريم بين المعنى المعجمي والقصدية الإلاهية.*مجلة أطراس*، *6*(1)، 626-637